

مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى

للأقباط الأرثوذكس

قضايا لاهوتية هامة

شرح عقيدة الثالوث

إله واحد بجوهر واحد مثلث الأقانيم

بقلم الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانة بالبرارى

ورئيس قسم علم اللاهوت بمعهد الدراسات القبطية

مقدمة

كان يلزم أن نصدر هذا الكتاب عن "شرح عقيدة الثالوث" لأننا طبعنا ما فيه في المذكرة التي قمت بتدريسها أثناء سنوات التسعينات في الكلية الإكليريكية، وعدد من فروعها داخل مصر وخارجها. وبعد ذلك في معهد الرعاية والخدمة، ومعهد الدراسات القبطية. ولكن المذكرة تحوى الكثير من الموضوعات الأخرى مثل الحوارات المسكونية وصارت تحوى أيضاً قضايا لاهوتية هامة مثل عقيدة الكفارة والفداء وغيرها.

ونظراً لأهمية شرح عقيدة الثالوث للخدام والخادمت، ولعامّة أفراد الكنيسة وليس فقط للدارسين في المعاهد الدينية لكنيستنا، والطلب المتزايد على هذا الأمر. رأينا من واجبنا أن نطبع هذا الشرح في كتاب قائم بذاته لتسهيل الحصول عليه وتوزيعه.

نأمل أن يكون نافعاً في شرح الإيمان بصلوات صاحب القداسة البابا الأنبا تواضروس الثانى أطل الرب حياته وأدام رعايته.

بشوق

٢٩ كيهك ١٧٣٤ش

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

٧ يناير ٢٠١٨م

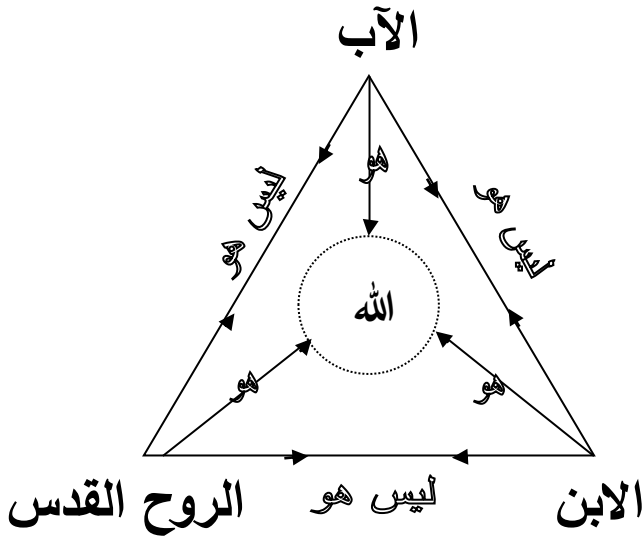
ورئيس دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس

عيد الميلاد المجيد

شرح عقيدة الثالوث

وحدانية الجوهر وتمايز الأقانيم فى الثالوث:

- الآب : هو الله من حيث الجوهر وهو الأصل من حيث الأَقنوم.
- الابن : هو الله من حيث الجوهر وهو المولود من حيث الأَقنوم.
- الروح القدس: هو الله من حيث الجوهر وهو المنبثق من حيث الأَقنوم.



رسم توضيحي لوحدانية الجوهر
وتمايز الأقانيم فى الثالوث

الأقانيم تشترك معاً فى جميع خواص الجوهر الإلهى الواحد وتتمايز فيما بينها بالخواص الأَقنومية.

فالآب : هو الأصل أو ينبوع فى الثالث، هو أصل الجوهر وأصل الكينونة بالنسبة للأقنومين الآخرين.

والابن : هو مولود من الآب ولكنه ليس مجرد صفة بل أقنوم له كينونة حقيقية، وغير منفصل عن الآب لأنه كلمة الله.

والروح القدس : هو ينبثق من الآب ولكنه ليس مجرد صفة بل أقنوم له كينونة حقيقية وغير منفصل عن الآب لأنه روح الله.

● وفيما يلى بيان بالخواص الأَقنومية للأقنوم الثلاثة وبأمثلة من الخواص الجوهرية التى لا يختلف أى أقنوم فيها عن الآخر، ولكنها كالألقاب تتناسب مع كل أقنوم بحسب خاصيته:

الثالوث القدوس	الآب	الابن	الروح القدس
الخواص الخواص الأقتنومية الجوهرية	والد وباتق الأبوة	مولود البنوة	منبتق الانبتاق
حق	الحقاني (ينبوع الحق)	الحق يو ٨: ٣٢، يو ١٤: ٦، رؤ ٣: ٧	روح الحق يو ١٤: ١٧، يو ١٥: ٢٦، يو ١٦: ١٣، ايو ٤: ٦
عقل	العاقل (ينبوع العقل)	العقل (المولود) = الكلمة (يو ١: ١) = اللوغوس = العقل منطوق به	روح العقل انظر روح الفهم أش ١١: ٢
حكمة	الحكيم رو ١٦: ٢٧، يهوذا ٢٥ ο σοφος	الحكمة η σοφια اكو ١: ٢٤، كو ٢: ٣، رؤ ٥: ١٢	روح الحكمة حك ١: ٦، أش ١١: ٢، أف ١: ١٧ πνευμα σοφιας
محبة (ايو ٤: ٨)	المحب يو ١٧: ٢٤	المحبة ايو ٣: ١٦	روح المحبة ٢ تي ١: ٧
حياة	الحي حز ١١: ٥، مت ١٦: ١٦، يو ٦: ٥٧، رو ١١: ١٤	الحياة يو ١١: ٢٥، يو ١٤: ٦	روح الحياة رو ٨: ٢
قوة	القوى مت ٦: ١٣، رؤ ١٨: ٨	القوة اكو ١: ٢٤، رؤ ٥: ١٢	روح القوة إش ١١: ٢، مي ٣: ٨، ٢ تي ١: ٧
الفهم	الفهيم أي ١٢: ١٦، إش ٢٨: ٢٩	الفهم أم ٨: ١٤ - ضد الأريوسية للقديس أثناسيوس ٣: ٦٥	روح الفهم أش ١١: ٢

قال القديس أثناسيوس:

“Neither can we imagine three Subsistences separated from each other, as results from their bodily nature in the case of men, lest we hold a plurality of gods like the heathen. But just as a river, produced from a well, is not separate, and yet there are in fact two visible objects and two names, For neither is the Father the Son, nor the Son the Father. For the Father is Father of the Son, and the Son, Son of the Father, For like as the well is not a river, nor the river a well, but both are one and the same water which is conveyed in a channel from the well to the river, so the Father's deity passes into the Son without flow and without division. For the Lord says, 'I came out from the Father and am come' (John 16: 28). But He is ever with the Father, for He is in the bosom of the Father, nor was ever the bosom of the Father void of the deity of the Son.”¹

يجب علينا ألا نتصور وجود ثلاثة جواهر منفصلة عن بعضها البعض في الله، كما ينتج عن الطبيعة البشرية بالنسبة للبشر، لنأخذ نصير كالوثنيين الذين يملكون عديداً من الآلهة. ولكن كما أن النهر الخارج من ينبوع لا ينفصل عنه، وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شيئين مرئيين واسمين. لأن الآب ليس هو الابن، كما أن الابن ليس

¹ N. & P.N. Fathers, Vol. IV, St. Athanasius, Expositio Fidei (Statement of Faith), p. 84, 85.

هو الآب، فالآب هو أب الابن، والابن هو ابن الآب. وكما أن ينبوع ليس هو النهر، والنهر ليس هو ينبوع، ولكن لكليهما نفس الماء الواحد الذى يسرى فى مجرى من ينبوع إلى النهر، وهكذا فإن لاهوت الآب ينتقل فى الابن بلا تدفق أو انقسام. لأن السيد المسيح يقول "خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ وَقَدْ أَتَيْتُ" (يو ١٦ : ٢٨). ولكنه دائماً أبداً مع الآب، وهو فى حضن الآب. وحضن الآب لا يخلُ أبداً من الابن بحسب ألوهيته}.

الآب هو ينبوع الذى يتدفق منه بغير انفصال الابن الوحيد بالولادة الأزلية قبل كل الدهور. وكذلك الروح القدس بالانبثاق الأزلى قبل كل الدهور.

الآب هو الحكيم الذى يلد الحكمة ويبثق روح الحكمة. والآب هو الحقانى الذى يلد الحق (يو ١٤ : ٦) ويبثق روح الحق (يو ١٥ : ٢٦).

الحكمة هو لقب لأقنوم الابن المولود من الآب الحكيم. والحق هو لقب لأقنوم الابن المولود من الآب الحقانى. والكلمة (اللوجوس Λογος) أى (العقل منطوقاً به) هو لقب لأقنوم الابن المولود من الآب العاقل.

والخواص الجوهرية جميعاً ومن أمثلتها الحكمة والحق والعقل والحياة.. يشترك فيها الأقانيم معاً فالحق مثلاً هو خاصية يشترك فيها الأقانيم جميعاً. فالآب هو حق من حيث الجوهر، والابن هو حق من حيث الجوهر، والروح القدس هو حق من حيث الجوهر.

أما من حيث الأقسام فالآب هو الحقاني (أى ينبوع الحق)، والابن هو الحق المولود منه، والروح القدس هو روح الحق المنبثق منه.

من يستطيع أن يفصل الحقاني عن الحق المولود منه!؟

ومن يستطيع أن يفصل الحكيم عن الحكمة!؟.. إن الحكمة تصدر عن الحكيم تلقائياً كما إعلان طبيعي عن حقيقته غير المنظورة.

إننا نعرف الحكيم بالحكمة، ونعرف العاقل بالعقل المنطوق به، ونعرف الحقاني بالحق الصادر منه.. وهكذا.

إن الفكر هو التعبير الصادق عن العقل، وهو صورة العقل غير المنظور. وولادة الفكر من العقل لا تعنى انفصاله عن العقل. فالفكر يولد من العقل دون أن يخرج منه، ويخرج من العقل دون أن ينفصل عنه. الفكر ممكن أن يولد ولا يخرج وممكن أن يخرج ولا ينفصل.

الابن يُعلن لنا الآب غير المنظور ونرى فيه الآب، والروح القدس يلهمنا بطريقة خفية غير منظورة عن الآب والابن.

الابن دُعى ابناً لأنه هو صورة الآب (انظر كو ١: ١٥).

والروح القدس دُعي روحاً لأنه يعمل دون أن نراه ومن ألقابه أنه هو روح الحق وأنه هو المعزّي comforter الذى يريح قلب الإنسان، ويمنحه عطية السلام والمصالحة مع الله.

✠ وقد أكد القديس أثناسيوس الرسولى أن الابن له كل خواص الآب الجوهرية، ولا تمايز بينهما إلا بالخاصية الأَقنومية؛ وهى أن الآب ينفرد بالأبوة والابن ينفرد بالبنوة. أى أن كل صفات الآب هى للابن ما عدا أن الآب هو آب وأن الابن هو ابن. فقال فى مقاله الثالثة ضد الأريوسية الفقرة رقم ٤ ورقم ٥:

“And so since they are one, and the Godhead itself one, the same things are said of the Son, which are said of the Father, **except His being said to be Father**...For 'all things,' says the Son Himself, 'whatsoever the Father hath, are Mine;' and again, 'And Mine are Thine'... and why are the attributes of the Father ascribed to the Son, except that the Son is an Offspring from Him?”²

ولأن اللاهوت واحد فى الآب والابن، فإنه نشأ عن ذلك بالضرورة أن كل الأشياء (الصفات) التى تقال عن الآب قيلت هى بعينها عن الابن، إلا صفة واحدة وهى أن الآب أب.. لأن الابن نفسه يقول عن ذاته (مخاطباً الآب) "كُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي"

² N. & P.N. Fathers, Vol. IV, St. Athanasius, Four Discourses Against the Arians, Discourse III, points 4 & 5, p. 395, 396.

(يو ١٧ : ١٠) .. ثم لماذا تنسب صفات الآب للابن؟ إلا لكون الابن هو نبع من الآب}.

وقال القديس أثناسيوس أيضاً في نفس المقالة الفقرة رقم ٦٥:
"The Son of God then, He is the 'Word', and the 'Wisdom;' He is the 'Understanding' and the 'Living Counsel'; and in Him is the 'Good pleasure of the Father;' He is 'Truth' and 'Light' and 'Power' of the Father."³

{إذن، فابن الله هو "الكلمة" و "الحكمة"، هو "الفهم" و "المشورة الحية" وفيه تكمن "مسرة الله الآب"؛ هو "الحق" و "النور" و "القدرة" التي للآب}.

كذلك القديس غريغوريوس النازينزي (الناطق بالإلهيات) قد أكد أيضاً أن الآب والابن لهما نفس الصفات جميعاً ما عدا اللامولودية والمولودية وذلك لأن الصفات الإلهية هي واحدة للآب والابن ويتميزان فقط بالأبوة والبنوة. فقال في عظته اللاهوتية الخامسة:

"Christ.. What great things are there in the idea of God which are not in His power? What titles which belong to God are not applied to him, except only Unbegotten and Begotten? For it was needful that the distinctive properties of the Father and the son should remain peculiar to Them, lest there should be confusion in the

³ Ibid, point 65, p. 429.

Godhead Which brings all things, even disorder itself, into due arrangement and good order.”⁴

{المسيح.. أى من الأشياء العظيمة التى يمكن لله أن يعملها ولا تكون فى استطاعته، وأى من الأسماء تطلق على الله، ولا تطلق عليه، ما عدا "اللامولود والمولود"، لأنه كان من الضرورى أن الخصائص المميزة للآب والابن تظل خاصة بهما، حتى لا يكون هناك اختلاط فى الألوهة، التى تجعل كل الأشياء، وحتى غير المنتظمة، فى ترتيب ونظام حسن}.

وأيضاً شرح القديس باسيليوس الكبير معنى تمايز الأقانيم مع وحدانية الجوهر كما يلي فقال:

“Worshipping as we do God of God, we both confess the distinction of the Persons, and at the same time abide by the Monarchy. We do not fritter away the theology in a divided plurality, because one Form, so to say, united in the invariableness of the Godhead, is beheld in God the Father, and in God the Only begotten. For the Son is in the Father and the Father in the Son; since such as is the latter, such is the former, and such as is the former, such is the latter; and herein is the Unity. So that according to the distinction of Persons, both are one and one, and according to the community of

⁴ N. & P.N. Fathers, Vol. VII, Gregory Nazianzen, 5th Oration On the Holy Spirit, p. 327.

Nature, one. How, then, if one and one, are there not two Gods? Because we speak of a king, and of the king's image, and not of two kings. The majesty is not cloven in two, nor the glory divided. The sovereignty and authority over us is one, and so the doxology ascribed by us is not plural but one; because the honor paid to the image passes on to the prototype."⁵

﴿فى عبادتنا لإله من إله، نحن نعترف بتمايز الأقانيم (الأشخاص)، وفى نفس الوقت نبقى على المونارشية (التوحيد). نحن لا نقطع اللاهوت إلى تعدد منقسم، لأن شكلاً واحداً، متحداً فى اللاهوت غير المتغير، يُرى فى الله الآب وفى الله الابن الوحيد. لأن الابن هو فى الآب، والآب فى الابن، لأنه كما الأخير هكذا هو الأول، وكما هو الأول هكذا هو الأخير، وبهذا تكون الوحدة. حتى أنه وفقاً لتمايز الأقانيم (الأشخاص)، فإن كليهما هما واحد وواحد، ووفقاً لوحدة الطبيعة فإنهما واحد. كيف إذن، إن كانا واحد وواحد لا يكون هناك إلهين؟ ذلك لأننا حينما نتكلم عن الملك وصورة الملك لا نتكلم عن ملكين. فالجلالة لم تشق إلى اثنين، ولا المجد انقسم. السيادة والسلطة فوقنا (علينا) هى واحدة، هكذا فإن التمجيد الذى ننسبه إليهما ليس

⁵ N. & P.N. Fathers, Vol. VII, The Book of Saint Basil On the Spirit, Chapter 18, p. 28.

متعددًا بل واحداً، لأن الكرامة المقدمة إلى الصورة تصل إلى النموذج الأصلي (الأصل).{

“For after saying that the Son was light of light, and begotten of the substance (essence) of the Father, but was not made, they went on to add the homoousion, thereby, showing that whatever proportion of light any one would attribute in the case of the Father will obtain also in that of the son. For very light in relation to very light, according to the actual sense of light, will have no variation. Since then the Father is light without beginning, and the son begotten light, but each of Them light and light; they rightly said “of one substance, (essence)” in order to set forth the equal dignity of the nature.”⁶

{لأنهم (أى واضعى قانون الإيمان) بعدما قالوا أن الابن هو نور من نور، ومولود من نفس جوهر الآب، ولكن ليس مصنوعاً، أضافوا الهومو أوسيون homoousion (بمعنى "له نفس الجوهر"). وبذلك أظهروا أن أى نسبة من النور ينسبها إنسان إلى الآب سوف يستخدمها أيضاً للابن. لأن النور نفسه فى علاقته بالنور نفسه، وفقاً للمعنى الفعلى للنور، لن يكون فيه أى اختلاف. إذن حيث أن الآب هو نور بلا بداية والابن هو النور المولود، لكن كلٍ منهما هو نور

⁶ Ibid, Letter 52, to the Canonicoe, p.155,156.

فإنهما نور ونور، فهم محقون في قولهم "له نفس الجواهر" ليبينوا مساواة الكرامة التي للطبيعة".

أما عن كون الآب هو ينبوع الذي منه تتدفق الحكمة والحياة مثلما يتدفق الحق والقوة والقدرة، فقد شرح القديس أثناسيوس ذلك باستفاضة في مقالته الأولى ضد الأريوسية شارحاً أن الابن هو الحياة والحكمة المتدفقة من الآب كينبوع والد للابن:

"If God be, and be called, the Fountain of wisdom and life—as He says by Jeremiah, 'they have forsaken Me the Fountain of living waters;' and again, 'A glorious high throne from the beginning, is the place of our sanctuary; O Lord, the Hope of Israel, all that forsake Thee shall be ashamed, and they that depart from Me shall be written in the earth, because they have forsaken the Lord, the Fountain of living waters;' and in the book of Baruch it is written, 'Thou hast forsaken the Fountain of wisdom,' – this implies that life and wisdom are not foreign to the Essence of the Fountain, but are proper to It, nor were at any time without existence, but were always. Now the Son is all this, who says, 'I am the Life,' and 'I Wisdom dwell with prudence.' is it not then irreligious to say 'Once the Son was not?' for it is all one with saying, "Once the Fountain

was dry, destitute of Life and Wisdom.' But a fountain it would then cease to be; for what begetteth not from itself, is not a fountain."⁷

لإن كان يقال عن الله أنه ينبوع حكمة وحياء كما جاء فى سفر أرميا "تَرْكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ" (أر ٢ : ١٣) وأيضاً "كُرْسِيٌّ مَجْدٍ مُرْتَفِعٌ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ هُوَ مَوْضِعُ مَقْدِسِنَا. أَيُّهَا الرَّبُّ رَجَاءُ إِسْرَائِيلَ كُلِّ الَّذِينَ يَتْرُكُونَكَ يَخْزُونَ. الْحَائِدُونَ عَنِّي فِي الثَّرَابِ يُكْتَبُونَ لِأَنَّهُمْ تَرَكُوا الرَّبَّ يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ" (أر ١٧ : ١٢ ، ١٣). وقد كتب فى باروخ أنكم قد هجرتم ينبوع الحكمة (باروخ ٣ : ١٢) وهذا يتضمن أن الحياة والحكمة لم يكونا غريبين عن جوهر ينبوع بل هما خاصة له (خواص له)، ولم يكونا أبداً غير موجودتين، بل كانا دائماً موجودين. والآن فإن الابن هو كل هذه الأشياء وهو الذى يقول "أَنَا هُوَ الْحَيَاءُ" (يو ١٤ : ٦) وأيضاً "أَنَا الْحِكْمَةُ أَسْكُنُ الذِّكَاءَ" (أم ٨ : ١٢) كيف إذاً لا يكون كافرأ من يقول "كان وقت ما عندما لم يكن الابن فيه موجوداً لأن هذا مثل الذى يقول تماماً كان هناك وقت كان فيه ينبوع جافاً خالياً من الحياة والحكمة. ولكن مثل هذا ينبوع لا يكون ينبوعاً، لأن الذى لا يلد من ذاته (أى من نبعه الخاص) لا يكون ينبوعاً}.

⁷ N. & P.N. Fathers, Vol. IV, St. Athanasius, Four Discourses Against the Arians, Discourse I, point 19, p. 317.

“Thus it belongs to the godhead alone, that the Father is properly father, and the Son properly son, and in Them, and Them only, does it hold that the Father is ever Father and the Son ever Son.”⁸

{فيما يخص اللاهوت وحده فإن الآب هو أب بصفة مطلقة والابن هو ابن بصفة مطلقة، وفي هذين وحدهما فقط يظل الآب أب دائماً والابن ابن دائماً}.

وينبغي أن نلاحظ أنه طبقاً لتعاليم الآباء فإن الكينونة أو الجوهر ليس قاصراً على الآب وحده (غريغوريوس النزيانزي) لأن الآب له كينونة حقيقية وهو الأصل في الكينونة بالنسبة للابن والروح القدس، والابن له كينونة حقيقية بالولادة الأزلية، والروح القدس له كينونة حقيقية بالانبثاق الأزلي. ولكن ليس الواحد منهم منفصلاً في كينونته أو جوهره عن الآخرين.

وكذلك العقل ليس قاصراً على الابن وحده، لأن الآب له صفة العقل والابن له صفة العقل والروح القدس له صفة العقل، لأن هذه الصفة هي من صفات الجوهر الإلهي. وكما قال القديس أثناسيوس {لماذا تكون صفات الآب هي بعينها صفات الابن؟ إلا لكون الابن هو من الآب وحاملاً لذات جوهر الآب}. ولكننا نقول أن الابن هو "الكلمة" أو

⁸ Ibid, point 21, p. 319.

"العقل المولود" أو "العقل منطوق به" أما مصدر العقل المولود فهو الآب.

وبالنسبة لخاصية الحياة فهي أيضاً ليست قاصرة على الروح القدس وحده، لأن الآب له صفة الحياة والابن له صفة الحياة والروح القدس له صفة الحياة، لأن الحياة هي من صفات الجوهر الإلهي. والسيد المسيح قال "كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ كَذَلِكَ أُعْطِيَ الْإِبْنَ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ" (يو ٥ : ٢٦). وقيل عن السيد المسيح باعتباره كلمة الله "فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ" (يو ١ : ٤). ولكن الروح القدس نظراً لأنه هو الذى يمنح الحياة للخليقة لذلك قيل عنه أنه هو [الرب المحيى] (قانون الإيمان والقداس الكيرلسى) وكذلك أنه هو [رازق الحياة] أو [معطى الحياة] (صلاة الساعة الثالثة).

من الخطورة أن ننسب الكينونة إلى الآب وحده، والعقل إلى الابن وحده، والحياة إلى الروح القدس وحده، لأننا فى هذه الحالة نقسم الجوهر الإلهي الواحد إلى ثلاثة جواهر مختلفة. أو ربما يؤدى الأمر إلى أن ننسب الجوهر إلى الآب وحده (طالما أن له وحدَه الكينونة) وبهذا ننفي الجوهر عن الابن والروح القدس أو نلغى كينونتهما، ويتحولان بذلك إلى صفات لأقنوم إلهي وحيد هو أقنوم الآب (وهذه هي هرطقة سابيلوس).

مفتاح المسيحية هو أن "الله مَحَبَّةٌ" (ايو ٤: ٨، ١٦):

إذا وضعنا أمامنا هذا السؤال الهام: من كان الآب يحب قبل أن يخلق العالم والملائكة والبشر؟

إذا أحب الله الآب نفسه فقط، يكون أنانياً ego-centric؛ وحاشا لله أن يكون هكذا. إذن لابد من وجود محبوب، كما قال السيد المسيح في مناجاته للآب قبل الصلب "لَأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ" (يو ١٧: ٢٤). وبوجود الابن يمكن أن نصف الله بالحب أزلياً وليس كأن الحب شئ حادث أو مستحدث بالنسبة لله. فالأبوة والحب متلازمان، طالما وجدت الأبوة فهناك المحبة بين الآب والابن.

ولكن الحب لا يصير كاملاً إلا بوجود الأبنوم الثالث. لأن الحب نحو الأنا، هو أنانية وليس حباً. والحب الذي يتجه نحو الآخر الذي ليس آخر سواه (المنحصر في آخر وحيد) هو حب متخصص رافض للاحتواء exclusive love بمعنى إنه حب ناقص. ولكن الحب المثالي هو الذي يتجه نحو الآخر وإلى كل من هو آخر inclusive love. وهنا تبرز أهمية وجود الأبنوم الثالث من أجل كمال المحبة.

وإذا وجدت الخليقة في أي وقت وفي أي مكان فهي تدخل في نطاق هذا الحب اللانهائي لأن مثلث الحب هنا هو بلا حدود ولا مقاييس.

هذا الحب اللانهائى الكامل يتجه أيضاً نحو الخليقة حيثما وحينما توجد. كما قال السيد المسيح للآب "لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ" (يو ١٧ : ٢٦). إن الحب الكامل هو الحب بين الأقانيم الثلاثة وهذا هو أعظم حب فى الوجود كله.

لماذا لا تكون الأقانيم أربعة أو خمسة؟

للرد نقول أن أى شئ ناقص فى الله يعتبر ضد كماله الإلهى، كما أن أى شئ يزيد بلا داعى يعتبر ضد كماله الإلهى.

إن مساحة هذا المثلث ما لا نهاية، أى أن مساحة الحب بين الأقانيم الثلاثة هى ما لا نهاية، ومثلث الحب هذا يتسع حتى يشمل كل الخليقة، فأى كائن يقع داخل نطاق المثلث يشمل هذا الحب. فما الداعى لنقطة رابعة أو خامسة؟

إذا كان المثلث نقطة أو مستقيم تكون مساحته صفر، حتى إذا كان طوله ما لا نهاية، لكن حين صار مثلثاً صارت له مساحة. فإن كانت المساحة ما لا نهاية فإنها تشمل كل الخليقة، فلا يحتاج الأمر إلى مربع أو خماسى. يكفى لكى تكون هناك مساحة أن يكون مثلث.

مثال توضيحى: إذا اشتريت خط مستقيم من القاهرة إلى بنها ولكن ليس له عرض فأنت لم تشتري أرضاً على الإطلاق. لكنك فقط تعتبر

نفسك اشتريت مساحة أرض؛ إذا كان لها طول وعرض. فالخط في طول المساحة إذا كان عرضه صفر، حتى وإن كان طوله ما لا نهاية فمساحته سوف تظل صفر.

الدور المتمايز للأقانيم الثلاثة في:

(أ) الخلق

نحن نؤمن أن الثالوث القدوس هو الخالق، وأن الأقانيم الثلاثة يعملون معاً مع تمايز دور كل أقنوم في عملهم الواحد. فالسيد المسيح يقول "مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ (أى الآب) فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْإِبْنُ كَذَلِكَ" (يو ٥: ١٩). ومثلما قيل في المزمور "بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ وَبِنَسَمَةِ فَمِهِ كُلُّ جُنُودِهَا" (مز ٣٣: ٦) وهذا معناه أن الآب قد خلق السماوات ومن فيها بكلمته وبروحه القدوس. وفي سفر التكوين كُتِبَ "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَكَانَتِ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللَّهُ: "لِيَكُنْ نُورٌ" فَكَانَ" (تك ١: ١-٣). ويلاحظ اشتراك الروح القدس والكلمة مع الآب في خلق السماوات والأرض في اليوم الأول للخلق، وبالتالي باقى أيام الخليقة الستة.

ومعلوم طبعاً أن الله الكلمة الابن الوحيد قد كُتب عنه "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ
كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو ١ : ٣). وقيل عنه أيضاً:
"فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا
لَا يُرَى، سَوَاءً كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ
بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يُقَوْمُ الْكُلُّ" (كو ١ :
١٦ ، ١٧). فقد ورد في الأسفار المقدسة الكثير مما يثبت أن الابن
هو خالق أيضاً مثل الآب. وكما نقول في القداس الغريغورى:
"المساوى والجليس والخالق الشريك مع الآب" والمقصود بعبارة "الخالق
الشريك" هو اشتراك الابن مع الآب فى الخلق.

وورد فى سفر أيوب: "رُوحُ اللَّهِ صَنَعَنِي وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَيْتَنِي" (أى
٣٣ : ٤). وأيضاً ورد فى نفس السفر: "وَلَكِنَّ فِي النَّاسِ رُوحاً وَنَسَمَةً
الْقَدِيرِ تُعَقِّلُهُمْ" (أى ٣٢ : ٨). وهذه الأقوال تعنى أن الروح القدس
خلق الإنسان ومنحه الحياة وخلق فيه الروح العاقل لأنه يقول "نَسَمَةُ
الْقَدِيرِ تُعَقِّلُهُمْ".

ونحن نقول عن الروح القدس فى قانون الايمان أنه "الرب المحيى".
ونقول فى صلاة الساعة الثالثة أنه "كنز الصالحات معطى الحياة"
(القطعة الرابعة أو القطعة الأولى من المجموعة الثانية). إذن نحن

نؤمن أن الروح القدس هو الذى يمنح الحياة للكائنات الحية. فهو مانح الحياة ورازق الحياة ومعطى الحياة.

(ب) الخلاص:

أما بالنسبة للخلاص فإن الخلاص ليس هو عمل الابن وحده بل هو عمل الأقانيم الثلاثة، وإن كان كل أقنوم له دور متميز عن الآخر فى عمل الخلاص. وقال معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين "الْمَسِيحِ الَّذِي بِرُوحِ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ" (عب ٩ : ١٤). أى أن الابن قدّم نفسه ذبيحة لله الآب بالروح القدس. وبهذا نرى أن الله الآب كان "فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ" (٢كو ٥ : ١٩). وفى ألحان الكنيسة وتسابيحها وصلواتها نقول عن الابن المتجسد "هذا الذى أصدد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا، فإشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة" (لحن Φαί εταϰ ενϰ).

(ج) عند نهر الأردن:

وفى نهر الأردن كان الابن فى المياه يؤسس المعمودية المقدسة، والآب إذ انفتحت السموات يقول "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ

سُرِرْتُ" (مت ٣: ١٧)، والروح القدس آتياً ومستقراً على الابن المتجسد
بهيئة جسمية مثل حمامة.

(د) التجسد:

وفى التجسد كوّن الروح القدس ناسوتاً للابن ليتحد به اتحاداً أقنومياً
(أى اتحاد لاهوت الابن بناسوته) فى نفس لحظة تكوين ناسوت
الابن. كما قدّس مستودع العذراء مريم.

وقال الابن فى المزمور الأربعين واقتبسها أيضاً القديس بولس الرسول
فى رسالته إلى العبرانيين "ذَبِيحَةً وَقُرْبَاناً لَمْ تُرَدْ، وَلَكِنْ هَيَّاتُ لِي
جَسَداً. بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيئَةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتُ: هَنَذَا أَجِيءُ. فِي
دَرَجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لِأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اللَّهُ" (عب ١٠: ٥-٧).
وقد اقتبس القديس بولس هذا النص من الترجمة السبعينية
.Septuagint

الابن هنا يقول للآب إنك لم تسر بذبائح العهد القديم، وقد جئت
لأصنع مشيئتك وأقدم جسدى ذبيحة مقبولة تسر أنت بها، وأنت الذى
هيأت لى هذا الجسد (مقصود طبعاً الناسوت الكامل جسداً وروحاً
عاقلاً). وهنا نلاحظ أن تكوين جسد يسوع منسوب إلى الآب وليس
إلى الروح القدس وحده، وأيضاً قيل أن "الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنْ

الرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت ١ : ٢٠). فهل الروح القدس هو الذى هيا الجسد أم الآب؟ لا نستطيع أن نفصل. إن الروح القدس هو الذى كوّن الناسوت بما فى ذلك الجسد فى بطن العذراء، ولكنه كوّنه بقدره إلهية هى من الآب بالابن فى الروح القدس كما قال الآباء.

ولذلك قال القديس كيرلس الكبير إن الله الكلمة قد كون لنفسه ناسوتاً من بطن العذراء مريم بواسطة الروح القدس^٩ وهذا يتفق تماماً مع ما أوردناه، ويتفق أيضاً مع ما قاله السيد المسيح أن كل ما يعملهُ الآب يعملهُ الابن أيضاً "لأنّ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْإِبْنُ كَذَلِكَ" (يو ٥ : ١٩). وقال أيضاً "أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ" (يو ٥ : ١٧).

شهود يهوه مثلاً يركّزون على الآية التى تقول "لَا يَقْدِرُ الْإِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئاً إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ" (يو ٥ : ١٩) فنرد عليهم بقولنا إن الابن لا يعمل من ذاته لأنه لا يعمل فى استقلال عن الآب. فكل ما يعملهُ الآب يعملهُ الابن وأيضاً الروح القدس لكن مع تمايز الأدوار فى العمل الإلهى الواحد للثالوث. العمل واحد والأدوار متميزة.

^٩ انظر على سبيل المثال الرسالة ٥٠ إلى فاليريان خاصة الفصل ٢١.

(هـ) الجلجثة:

فى الجلجثة الابن كان يقدم نفسه للآب، فكان لابد أن يشتّم الآب هذه الذبيحة رائحة سرور ورضا ويتسم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة (كما قال بولس الرسول لأهل فيلبى عن التقدّمات التى قدموها له). لو

غاب الآب عن المشهد، فمن الذى يقدم الابن نفسه له؟

لتقريب المفهوم نقول أن الآب هنا أخذ دور الديان بأنه هو الذى يأخذ للعدل الإلهى حقه، مع أن العدل الإلهى هو فى الآب والابن والروح القدس، لكن لكى ينفع العمل لابد أن يأخذ واحد دور الذبيح أو الشفيح والآخر يأخذ دور الديان الذى يتقبل الذبيحة كترضية للعدل الإلهى، والروح القدس النار التى تصعد الذبيحة. هنا العمل واحد وهو الخلاص، لكن للآب دور لا يستطيع أن يغيب عنه وكذلك الابن وأيضاً الروح القدس. ومن خلال الطقس تشرح لنا الكنيسة هذه العقيدة ببساطة وبطريقة محبة وسهلة الاستيعاب، فنقول فى اللحن "هذا الذى أصد ذاتة ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة".

(و) الحياة والعطايا:

كل شئ فى الوجود هو من الآب بالابن فى الروح القدس حتى الحياة نفسها. صحيح أن الروح القدس هو مانح الحياة لكن الحياة أصلها فى الآب، كما قال الآباء أن كل عطية وكل طاقة أصلها فى الآب وتتحقق من خلال الابن فى الروح القدس أو بواسطة. الجوهر واحد وتخرج منه طاقة وقدرة، وهى لا تخرج من الآب وحده أو الابن وحده ولا الروح القدس وحده. هى صادرة من الثالوث لكن كل أقنوم يودى دوراً معيناً حتى تتحقق هذه القدرة.

لقب المخلص:

الخلاص هو عمل ثلاثى أما التسمير على الصليب فهو دور الابن، وفى المقابل كان للآب دور مشارك فى نفس العمل وهو قبول الذبيحة التى قدّم الابن بها نفسه. والابن قدّم نفسه ذبيحة بالروح القدس. ولعل الروح القدس كانت ترمز إليه النار الإلهية التى تنزل من السماء وتلتهم الذبائح التى كانت تقدّم على المذبح فى العهد القديم. فهو النار الإلهية التى تُصعد الذبيحة.

وقد ورد فى رسالة معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيطس ما يؤكد أن الآب له لقب المخلص كما أن الابن له لقب المخلص فقال "لَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لَطْفٌ مُخْلِصِنَا اللَّهُ وَإِحْسَانُهُ لَأَبْغَمَالٍ فِي بَرِّ عَمَلِنَاهَا

نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغَسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ
الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنَى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا" (تى ٣ : ٤ -
٦). هنا معلمنا بولس الرسول يلقب كل من الآب والابن بلقب
"مُخَلِّصِنَا". فالآب سكب الروح القدس بغنى علينا باستحقاقات
الخلاص التي تمها يسوع المسيح. فعبارة "مُخَلِّصِنَا اللَّهُ" في هذه الآية
لا يمكن أن تكون إلا على الله الآب الذي سكب الروح القدس بيسوع
المسيح. ولا يستقيم الكلام هنا إن إفترضنا أن عبارة "حِينَ ظَهَرَ لَطْفُ
مُخَلِّصِنَا اللَّهُ" تعود على الابن لأنه لا يقال عن الابن أنه قد سكب
الروح القدس علينا بيسوع المسيح وكأن الابن هو الفاعل والمفعول في
آنٍ واحد. كما لا يستقيم الكلام إن إفترضنا أن "مُخَلِّصِنَا اللَّهُ" تعود
على الروح القدس لأنه يكمل بقوله "الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنَى
عَلَيْنَا".

الأقنوم كائن حقيقى له إرادة:

إن الأقنوم هو كائن حقيقى لذلك نخاطب الإبن فى القداس
الغريغورى: "أيها الكائن الذى كان.. والمساوى والجليس مع الآب".
ويقول القديس يوحنا فى إنجيله "وحيد الجنس الإله* الذى هو فى

* حسب أقدم مخطوطات إنجيل يوحنا بردية ٦٦ و ٧٥.

حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يو ١ : ١٨). فكيف يُدعى الابن الوحيد الجنس وأنه فى حِضْنِ الْآبِ ويكون -حسب هرطقة سابيلوس- هو مجرد اسم من أسماء الآب أو حتى صفة من صفاته؟! أنه أقنوم حقيقى يتميز بخاصية البنوة وله شخصيته الخاصة به، ولكنه واحد مع الآب فى الطبيعة والجوهر، وواحد معه فى الربوبية والملك والمجد والقدرة.

كل أقنوم يحب الأقنومين الآخرين بحرية مطلقة، ولكن أيضاً فى وحدانية مطلقة. ولهذا فالأقنوم لها إرادة واحدة من حيث النوع، وثلاث إرادات من حيث العدد. بمعنى أن كل أقنوم له إرادة ويحب بحرية الأقنومين الآخرين، لكن هذه الإرادة غير منفصلة فى طبيعتها عن إرادة الأقنومين الآخرين، لأن نوع الإرادة واحد ويجمعهم جوهر واحد وطبيعة إلهية واحدة. فما يقرره الآب يقرره الابن ويقرره الروح القدس بالطبيعة.

بالغاء أقنومية الابن وأقنومية الروح القدس تنهار عقيدة الفداء فى المسيحية، لأن الابن قدّم نفسه ذبيحة مقبولة لأبيه السماوى، فكيف يقدم نفسه لنفسه ويتم الفداء؟! وكيف يخاطب أحدهما الآخر مثلما قال السيد المسيح: "أَيُّهَا الْآبُ قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيَمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضاً" (يو ١٧ : ١) كما أن الآب قد قال سابقاً رداً على قول

الابن "أَيْهَا الْآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ" (يو ١٢ : ٢٨) "مَجَّدْتُ وَأُمَجِّدُ أَيْضاً"
(يو ١٢ : ٢٨). كيف يخاطب أحدهما الآخر إن كان أقنوم الآب هو
أقنوم الابن وكيف يرد عليه؟! إن هذا التعليم السابيلي يتجاهل كثير
من آيات وأحداث الكتب المقدسة فى العهدين القديم والجديد.

الآب هو المصدر فى الثالوث

كما شرحنا من تعليم الآباء الكبار: لا يوجد ينبوع فى شرح عقيدة
الثالوث إلا الآب فقط فهو ينبوع والد وبارئ.

الأصل الواحد (الوحيد) = single or one principle

μοναρχία = monarchy مونارخيا

كلمة αρχη اليونانية تعنى رأس أو رئيس أو بمعنى أصل.

١- تنسب للآب فى علاقات الأقانيم الإلهية

"أصل أبوى" Πατρική αρχη = Fatherly Principle باتريكى أرشى

٢- لو نسبت للثالوث يكون معناها بالنسبة إلى الخليقة

"أصل ثالوثى" Τριαδική αρχη = Triadic Principle ترياديكى أرشى

بالنسبة للخليقة "أصل ثالوثى".

الفرق:

فى الثالث القدوس لا يوجد إلا مونارشى واحد. ولذا نسميها باتريكي أرشى Πατρική αρχή وهى مونارشية الآب. ترياديكى أرشى Τριαδική αρχή هذه فى عملية الخلق بمعنى أن الثالث هو علة الخليقة وليس الآب وحده.

"التدبير" economy هو أن الله هو الذى دبّر الخلق، هو الذى دبّر كل شئ.

هناك مبدأ لاهوتى بحسب شروحات الآباء لعقيدة الثالث يقول: "Everything which comes out commonly from the divine essence is energy and not hypostasis."

"أى شئ يأتى بصفة عامة (مشتركة) من الجوهر الإلهى هو طاقة وليس أقنوم".

- كل طاقة أو عمل جاء من الثالث.
- كل عطية هى من الآب من خلال الابن بالروح القدس.
- عطية الروح القدس هى من الآب من خلال الابن بالروح القدس.
- كل موهبة سالحة هى نازلة من فوق من عند أبى الأنوار من خلال الابن بالروح القدس.
- الخلق: خلق الآب العالم بكلمته وروحه. "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَكَانَتِ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ

اللَّهُ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللَّهُ: "لِيَكُنْ نُورٌ" فَكَانَ " (تك ١ : ١ - ٣).
أى الآب خلق العالم بكلمته وبروحه.

لذلك كرر القديسون هذا المعنى، وقالوا: {كل عطية من الآب هي من خلال الابن بالروح القدس}.

كثير من الآباء الكبار قالوا العبارة التي مفادها أن "كل عطية لها أصلها في الآب وتنقل بواسطة الابن وتتحقق بالروح القدس.
ومن أمثلة ذلك:

● قال القديس غريغوريوس "أسقف نيصص":

"Every operation which extends from God to the Creation, and is named according to our variable conceptions of its origin from the Father, and proceeds through the Son and is perfected in the Holy Spirit."¹⁰

{كل عملية تأتي من الله إلى الخليقة، وتسمى بحسب فهمنا المتنوع لها. لها أصلها من الآب وتأتي إلينا من خلال الابن وتكتمل في الروح القدس}.

● هذه العبارة قالها القديس أثناسيوس عدة مرات. قال القديس أثناسيوس:

¹⁰ N. & P.N. Fathers, series 2, Vol. V, Gregory of Nyssa, Eerdmans Pub. 1978, p. 334.

“The Father creates all things through the Word in the Holy Spirit.”¹¹

{الآب يخلق كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس}
وقال أيضاً :

“The Father does all things through the Word in the Holy Spirit.”¹²

{الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس}

● ويوجد نص جميل للقديس أثناسيوس يوضح كيفية منح الحياة من الله للخلقة قاله فى حديثه عن ألوهية الروح القدس:

“It is clear that the Spirit is not a creature, but takes place in the act of creation. For **the Father creates all things through the Word in the Spirit**; for where the Word is, there is the Spirit also, and the things which are created through the Word have their vital strength out of the Spirit from the Word. Thus it is written in the thirty-second Psalm: “By the Word of the Lord the heavens were established, and by the spirit of His mouth is all their power.”¹³

{من الواضح أن الروح (القدس) ليس مخلوقاً، ولكنه يشترك (له دوره) فى عملية الخلق. لأن الآب يخلق كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح (القدس)؛ لأنه حيثما يوجد الكلمة، فهناك الروح أيضاً، والأشياء

¹¹ Shapland, *Concerning The Holy Spirit*, 3rd letter to Serapion, chapter 5, 174-175.

¹² Shapland, *Concerning The Holy Spirit*, 3rd letter to Serapion, chapter 28, 134-135.

¹³ The Spirit & the Church: Antiquity, Stanely M. Burgess, Hendricksons Publishers, P.118.

التي خلقت من خلال الكلمة تأخذ قوتها الحيوية (خارجة) من الروح من الكلمة. لذلك كُتِبَ في المزمور الثاني والثلاثون "بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل قواتها".
إن منح الطاقات الإلهية هو عمل مشترك (أو عام) للثالوث القدوس، وهو يبدأ من الآب ويأتي من خلال الابن ويتحقق في الروح القدس.

عرض علمى لاهوتى عن تعليم القديس إغريغوريوس النزيانى عن الثالوث القدوس^{١٤}

يُلقَّب القديس إغريغوريوس النزيانى دوماً فى كنيستنا القبطية بلقب "الناطق بالإلهيات". وتتمتع الليتورجية التى كتبها بشعبية كبيرة ويُصلَّى بها فى أيام الأعياد الكبيرة وكثير من المناسبات. ويُنقبَل تعليمه اللاهوتى عن الثالوث فى حياة كنيستنا باحترام كبير من خلال ليتورجيته وتعاليمه الأخرى.

وقد برزت ليتورجيته فى حياة كنيستنا القبطية الأرثوذكسية كمصدر لا يضارع للتأمل والفرح الروحى فى العبادة. إن تعليمه عن الثالوث الأقدس هو أساساً نفس تعليم القديس أثناسيوس السكندرى.

وفيما يلى بعض عناصر تعليمه عن الثالوث الأقدس:

^{١٤} ترجمة عربية لمحاضرة نيافة الحبر الجليل نيافة الأنبا بيشوى التى أقيمت فى المؤتمر الثانى للدراسات الأبائية بالاشتراك مع جامعات أثينا وتسالونيكى المنعقد تحت رعاية البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث فى دير القديس الأنبا بيشوى بوادى النطرون فى الفترة من ١٢/٢٦/١٩٩٦ إلى ١٢/٢٩/١٩٩٦ م.

(١) إن الله غير مُدْرَك بعقولنا البشرية:

كان القديس إغريغوريوس لاهوتياً متضعباً. وقد أقر بأنه {لا يوجد الإنسان الذى اكتشف أو يستطيع أن يكتشف من هو الله فى الطبيعة أو الكنه (الجوهر)}.{

“No man ever yet has discovered or can discover what God is in nature and in essence.”¹⁵

وأيضاً:

“God would be altogether circumscrip, if He were even comprehensible in thought: for comprehension is one form of circumscription.”¹⁶

{كان يمكن أن يحاط الله بالكلية لو كان فى الإمكان حتى أن يدرك بالفكر لأن الإدراك هو صورة من صور الإحاطة}.

وشرح قائلاً إن معرفتنا لله هى فيض قليل فقال:

“All that comes to us is but a little effluence, and as it were a small effluence from a great Light. So that if anyone has known God, or had the testimony of scripture to his knowledge of God, we are to understand such as one to have possessed a degree of knowledge which gave him the appearance of being more fully enlightened than another who did not enjoy the same degree of illumination.”¹⁷

¹⁵ N.& P.N. Fathers, Vol. VII, 2nd Theological Oration, Article XVII, p. 294.

¹⁶ Ibid, 2nd Theological Oration, Article X, p. 292.

¹⁷ Ibid, 2nd Theological Oration, Article XVII, p. 294.

لكل ما يصل إلينا ما هو إلا فيض ضئيل من نور عظيم. حتى إن كان أحدٌ قد عرف الله أو نال شهادة الكتاب المقدس عن معرفته لله، فلنفهم: إن مثل هذا الشخص قد نال درجة من المعرفة تجعله يبدو أكثر استتارة عن الآخر الذي لم يحظ بنفس القدر من التنوير}.
ولكن القديس إغريغوريوس كان يتحدث عن معرفة أكثر وضوحاً عن الله في الحياة الأخرى.

(٢) الصفات الأَقنومية للأقانيم الثلاثة المتميزة للثالوث الأقدس:

حدد القديس إغريغوريوس في تعليمه الصفات المتميزة للأشخاص الثلاثة في الثالوث الأقدس. وعلم قائلاً:

“Let us confirm ourselves within our limits, and speak of **The Unbegotten and The Begotten and That which Proceeds from the Father**, as somewhere God the Word Himself saith.”¹⁸

لِدَعْنَا نَلْتَزِم بِحُدُودِنَا وَنَتَكَلَّم عَنْ "غَيْرِ الْمَوْلُودِ" وَ"الْمَوْلُودِ" وَ"ذَاقِ الَّذِي يَنْبَثِقُ مِنَ الْآبِ" كَمَا قَالَ اللهُ الْكَلِمَةَ نَفْسَهُ فِي أَحَدِ الْمَوَاضِعِ}.

وَعَلَّمَ أَيْضاً:

“This is what we meant by Father and Son and Holy Ghost. The Father is **The Begetter and The Emitter**; without passion, of course, and without reference to time, and not in a corporeal

¹⁸ Ibid, 3rd Theological Oration, Article II, p. 301.

manner. The Son is **The Begotten**, and the Holy Spirit is **The Emission**.”¹⁹

{هذا هو ما نقصده من "الآب" و"الابن" و"الروح القدس". الآب هو الوالد والباثق، بلا ألم طبعاً وبلا إشارة للزمن، وليس بطريقة حسّية. والابن هو المولود، والروح القدس هو المنبثق}. ولم يتكلم القديس إغريغوريوس عن أى خاصية متميزة أخرى.

(٣) أزلية الابن والروح القدس:

واستطرد القديس إغريغوريوس محاجاً فى نفس العظة (الثالثة):

“When did these come into being? They are above all “when”. But, if I am to speak with something more of boldness,—when the Father did. And when did the Father come into being. There never was a time when he was not. And the same thing is true of the Son and the Holy Ghost. Ask me again, and again I will answer you, when was the Son begotten? When the Father was not begotten. And when did the Holy Ghost proceed? When the Son was, not proceeding but, begotten—beyond the sphere of time, and above the grasp of reason; although we cannot set forth that which is above time, if we avoid as we desire any expression as which conveys the idea of time. For such expression as “when” and “before” and “after” and “from the beginning” are not timeless,

¹⁹ Ibid, 3rd Theological Oration (on the Son), Article II, p. 301.

however much we may force them; unless indeed we were to take the Aeon, that interval which is coexistent with the eternal things, and is not divided or measured by any motion, or by the revolution of the sun, as time is measured. How are They not alike unoriginate, if They are coeternal? Because They are from Him, though not after Him. For that which is originate is eternal, but that which is eternal is not necessarily unoriginate, so long as it may be referred to the Father as its origin. Therefore, in respect of Cause they are not unoriginate; but it is evident that the Cause is not necessarily prior to its effects, for **the sun is not prior to its light**. And yet They are in some sense unoriginate, in respect of time, even though you would scare simple minds with your quibbles, for the Sources of Time are not subject to time.”²⁰

{متى جاء هذان إلى الوجود؟} "إنهما فوق كل "متى" بل إذا تكلمت بأكثر اجترأ لأقول ومتى نجد الآب. متى جاء الآب إلى الوجود؟ لم يكن أبداً وقت لم يكن فيه الآب. ونفس الشيء صحيح بالنسبة للابن وللروح القدس. ولتسألني مرة تلو المرة، أجيبك. متى ولد الابن؟ حينما لم يولد الآب، متى انبثق الروح القدس؟ حينما لم ينبثق الابن بل ولد -خارج دائرة الزمن وفوق قبضة (استيعاب) المنطق. هذا وبالرغم من أننا لا نستطيع أن نقدم ما هو الذي فوق الزمن إذا كنا نود أن

²⁰ Ibid, 3rd Theological Oration, Article III, pp. 301, 302.

نتحاشى التعبيرات التى تتضمن فكرة الزمن. لأن تعبيرات مثل "متى" و"قبل" و"بعد" و"من البدء" ليست خالية من معنى الزمن مهما على أى حال طوعناها إلا طبعاً إذا اعتبرنا الدهر أنه تلك الفترة التى تتزامن مع الأشياء الأزلية ولا تُقسَّم أو تقاس بأى حركة ولا بدوران الشمس كما يقاس الزمن. لماذا إذاً ليسا بالمثل غير منبوعين ماداما أيضاً أزليين؟ لأنهما منه وإن كانا ليسا لاحقين له. لأن غير المنبوع أزلى ولكن الأزلى ليس بالضرورة غير منبوع مادام يُنسب إلى الآب كأصل له. لذلك فبالنسبة للسبب هما ليسا غير منبوعين مادما ننسب إلى الآب أنه مصدرهما. ومن الواضح أن السبب ليس بالضرورة سابق لآثاره فالشمس ليست سابقة لضوئها. إلا أنهما بمعنى ما بلا مبتدأ من ناحية الزمن (أى لا بداية زمنية لوجودهما)، حتى وإن كنت تُرعبُ بسطاء العقول بمراوغاتك لأن مصادر الزمن لا يمكن أن تكون موضوعاً للزمن}.

وإلى جانب استعماله مثال الشمس والنور استعمل أيضاً مثال العقل والكلمة لشرح العلاقة بين الآب والابن:

"He is called the Word, because He is related to the Father as the Word to Mind."²¹

²¹ Ibid, Forth Theological Oration, Article XX, p. 316.

{لقد دُعي "الكلمة" لأنه يُنسب إلى الآب كما تنسب الكلمة إلى العقل}.

ومن البين في هذا المثال أيضاً أن العقل ليس سابقاً للكلمة كما أن الشمس ليست سابقة للنور.

(٤) الأقانيم الثلاثة لهم ذات الجوهر الواحد:

تكلم القديس إغريغوريوس مراراً كثيرة عن أن الأقانيم الثلاثة لهم ذات الجوهر الواحد. وفي حديثه عن الله المثلث الأقانيم كسيد واحد لخليقته كان يقول:

"But **Monarchy** is that which we hold in honour. It is however, a Monarchy that is not limited to one Person, but one which is made of an equality of Nature and a **union of mind**, and an identity of motion, and a convergence of its elements to unity—a thing which is impossible to the created nature—**so that though numerically distinct there is no severance of Essence.**"²²

{إن أحادية الأصل هي ما نحفظه بتكريم. إنها مع ذلك أحادية الأصل (من جهة الثالث بالنسبة للخليقة) غير المقصورة على أقنوم واحد بعينه. بل إنها ناشئة من تساوى الطبائع ووحدة الفكر وتطابق المشيئة والتتام المكونات نحو الوحدة -وهي ما تعجز الطبائع

²² Ibid, 3rd Theological Oration (On the Son), Article II, p. 301.

المخلوقة أن تصله. حتى أنه رغم التعددية فليس هناك أبداً انقسام فى الجوهر}.

وفى تعليمه عن الابن قال:

“In my opinion He is called Son because He is **identical with the Father in Essence**, and not only for this reason, but also because He is of Him. And He is called Only-Begotten, not because He is the only Son and of the Father alone, and only a Son; but also because the manner of His Sonship is peculiar to Himself and not shared by bodies. And He is called the Word, because He is related to the Father as word is related to mind; not only on account of His passionless Generation, but also because of the Union, and of **His declaratory function**.”²³

{فى رأى إنه يدعى "ابن" لأنه يطابق الآب فى الجوهر وليس لهذا السبب فحسب بل وأيضاً لأنه منه وكان يسمى الابن الوحيد ليس لأنه كان الابن الوحيد للآب. بل لأن بنوته كانت خاصة بشخصه ولا يقاسمه فيها أى جسد. وكان يسمى الكلمة لأنه يُنسب إلى الآب كما تنسب الكلمة إلى العقل ليس فقط للإخبار عن ولادته التى بغير ألم بل أيضاً من أجل الوحدة ومن أجل وظيفته الإخبارية (الإعلانية)}.
واستمر القديس إغريغوريوس فى نفس العظة يقول:

²³ Ibid, 4th Theological Oration, Article XX, p. 316.

{والصورة هي من نفس جوهره}.

[And the Image as **of one Substance** with Him.]²⁴

(٥) المساواة بين الأقانيم الثلاثة:

يقول القديس إغريغوريوس في عظته اللاهوتية عن الروح القدس ضد الأريوسيين والأنوميين:

“What then, say they, is there lacking to the Spirit which prevents His being a Son, for if there were not something lacking He would be a Son? We assert that there is nothing lacking for God has no deficiency. But the difference of manifestation, if I may so express myself, **or rather Their mutual relations one to Another**, has caused the difference of Their Names. For indeed it is not some deficiency in the Son which prevents His being Father (for Sonship is not a deficiency), and yet He is not Father. According to this line of argument there must be deficiency in the Father, in respect of His not being Son. For the Father is not Son, and yet this is not due to either deficiency or subjection of Essence; but the very fact of being **Unbegotten** or **Begotten**, or **Proceeding** has given the name Father to the First, of the Son to the Second, and of the Third, Him Whom we are speaking, of the Holy Ghost that the distinction of the Three Persons may be preserved in the one nature and dignity of the Godhead. For neither is the Son the

²⁴ Ibid, p. 317.

Father, for the Father is One, but **He is** what the Father **is**; nor is the Spirit Son because He is of God, for the Only-begotten is One, but He is what the Son is. The Three are One in Godhead, and One Three in properties*; so that neither is the Unity of Sabellian one, nor does the Trinity countenance the present evil distinction.”²⁵

{ماذا يقولون إذن؟ هل يوجد نقص ما فى الروح يمنعه أن يكون ابناً؟ لأنه إن لم يكن هناك نقص ما لكان ابناً؟ نحن نؤكد أن ليس ثمة نقص لأن فى الله لا يوجد أى نقص. ولكن اختلاف التعبير، إذا استطعت أن أعبر عن نفسى هكذا، أو بالأحرى تبادل العلاقات بينهم أدى إلى اختلاف أسمائهم. وبالتأكيد ليس نقص ما هو ما يمنع الابن أن يكون الآب (لأن البنوة ليست نقصاً) ومع ذلك ليس هو الآب. وحسب هذا الخط من الجدل فلا بد أن يكون هناك نقص ما فى الآب لأنه ليس الابن لأن الآب ليس الابن، ومع هذا فليس ذلك لأجل نقص ما أو خضوع فى الكينونة، بل لأجل هذه الحقيقة بعينها عن كونه: غير مولود أو مولود أو منبثق هو الذى أعطى الاسم الآب للأول والابن للثانى والروح القدس للثالث الذى نحن نتكلم بصدده فالتمايز بين الثلاثة شخوص محفوظة فى الطبيعة الواحدة ومجد اللاهوت. ليس الابن "الآب" لأن الآب واحد مع أن له ما للآب،

²⁵ Ibid, 5th Theological Oration (On the Holy Spirit), Article IX, p. 320.

وليس الروح القدس ابناً لأن الابن واحد مع أن الروح من الله؛ وله ما للابن. الثلاثة في الله الواحد والله الواحد ثلاثة في الخصائص*. حتى لا تكون الوحدة سابيلية ولا التثليث له الوجه القبيح (الذى للأريوسيين والأنوميين).

(٦) الاشتراك في نفس الصفات التي للجوهر:

كان القديس إغريغوريوس واضحاً جداً تماماً كما كان القديس أثناسيوس في تعليمه أن الأقانيم الثلاثة لا يختلفون فيما بينهم إلا في الصفات الأَقنومية. إن الآب هو الأصل والابن مولود والروح القدس منبثق من الآب. (ولكنهم) يشتركون معاً في جميع الصفات الأخرى للجوهر الإلهي. قال:

“For we have learnt to believe in and to teach the Deity of the Son from their (verses from the bible) great and lofty utterances. And what utterances are these? These: God—the Word—He That Was In The Beginning and With The Beginning, and The Beginning. “In the Beginning was the Word, and the Word was with God,” (John 1.:1) and “With Thee in the Beginning” and “He who calleth her the

* لقد حذر القديس إغريغوريوس لنئلا نخص الآب وحده بالجوهر ونعتبر الابن والروح القدس مجرد صفات للجوهر وليست أقانيم حقيقية وعلى ذلك فلكل أقنوم صفته الأَقنومية الخاصة ولكنه ليس مجرد صفة للجوهر.

Beginning from generations” (Isa. 41:4). Then the Son is Only–Begotten: The only “Begotten Son which is in the bosom of the Father, it says, “He that declared Him” (John 1:18), The Way, the Truth, **the Life**, the Light. “I am the Way, the Truth, and the Life;” (John 14:6) and “I am the Light of the World” (John 7:12, 9:5, 14:6). Wisdom and Power, “Christ, the Wisdom of God, and the Power of God.”(1 Cor. 1:24) The Effulgence, the Impress, the Image, the Seal; “Who being the Effulgence of His glory and the Impress of His **Essence**,”(Heb 1:3) and “the Image of His Goodness,”(Wisd. 7:26) and “Him Hath God the Father sealed” (John 6:27). Lord, King, He That is, The Almighty.. “A Scepter of righteousness is the scepter of The Kingdom;” (Ps. 45:6) and “Which is and was and is to come, the Almighty”(Rev. 1:8), all which are clearly spoken of the Son, with all other passages of the same force, none of which is an after thought, or added later to the Son or the Spirit, any more than to the Father Himself. For Their Perfection is not affected by additions. There never was a time when He was without the Word, or when He was not the Father, or when He was not true, or not wise, or not powerful, or devoid of life, or of splendor, or of goodness.”²⁶

²⁶ Ibid, 3rd Theological Oration, Article XVII, p. 307.

{فإننا تعلمنا أن نؤمن ونُعلِّم عن ألوهية الابن من الكلمات السابقة العظيمة التي نطقوا بها وأى كلمات هذه؟ إن الله الكلمة كان في البدء ومع البدء وكان هو البدء "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ" (يو ١: ١) و"معك كان البدء" "فَعَلَ وَصَنَعَ دَاعِيًا الْأَجْيَالَ مِنَ الْبَدْءِ" (إش ٤١ : ٤). لهذا فإن الابن هو الابن الوحيد "الابنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يو ١ : ١٨). الطريق والحق والحياة والنور "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يو ١٤ : ٦) "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ" (يو ٨ : ١٢ ؛ ٩ : ٥ ؛ ١٤ : ٦) الحكمة والقوة "الْمَسِيحِ قُوَّةِ اللَّهِ وَحِكْمَةِ اللَّهِ" (١كو ١ : ٢٤) الفيض والرسم والختم "الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ أَقْنُومِهِ" * (عب ١ : ٣) و"صورة صلاحه" (حك ٧ : ٢٦) و"هَذَا اللَّهُ الْآبُ قَدْ خَتَمَهُ" (يو ٦ : ٢٧). الرب والملك والقادر على كل شيء.. "قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ" (مز ٤٥ : ٦) و"الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رو ١ : ٨). كلها قد قيلت بوضوح عن الابن مع كل القطع الأخرى التي بنفس القوة قيلت. لم يُضَفْ أى منها فيما بعد إلى الابن أو الروح القدس ولا كان أى منها فكراً لاحقاً ولا عن الآب نفسه. لأن كمالهم لم

* التعبير في الرسالة إلى العبرانيين (عب ١ : ٣) باللغة اليونانية ὑποστασεως

(هيبوستاسيوس) وترجمتها "أقنوم".

يتأثر بالإضافات. لم يوجد وقت أبداً كان فيه بدون الكلمة أو متى لم يكن الأب أو متى لم يكن الحق أو غير حكيم أو غير قوى أو خالٍ من الحياة أو السؤدد أو الصلاح}.

فى هذه العظة اللاهوتية الثالثة شرح القديس إغريغوريوس وحدة الجوهر بين الابن والآب وخلص إلى قوله:

“The Son is a concise demonstration and easy setting forth of the Father’s Nature. For everything that is begotten is a silent word of him that begot it”... “He is ... called... the Image as of one substance with Him, and because He is of the Father, and not the Father of Him. For this is of the Nature of an Image, to be the reproduction of its Archetype, and that whose name it bears; only that there is more here. For in ordinary language an image is a motionless representation of that which has motion; but in this case it is the living reproduction of the Living One, and is more exactly like than was Seth to Adam, or any son to his father. For such is the nature of simple Existences, that it is not correct to say of them that they are Like in one particular and Unlike in another; but they are a complete resemblance, and should rather be called **Identical than Like**. Moreover, he is called Light as being the Brightness of souls cleansed by word and life. For if ignorance and sin be darkness, knowledge and a godly life will be Light... And He is

called Life, because He is Light, and is the constituting and creating Power of every reasonable soul. For in Him we live and move and have our being, according to the double power of that Breathing into us; for we were all inspired by Him with breath, and as many of us were capable of it, and in so far as we open the mouth of our mind, with God the Holy Ghost."²⁷

إن الابن هو نموذج توضيحي مُركّز وتقديمه مُيسّر لطبيعة الآب. لأن كل ما هو مولود هو كلمة صامتة لذلك الذي ولده.. "هو.. يدعى.. صورته لأنه من نفس جوهره ولأن الابن هو من الآب وليس الآب من الابن. لأن هذه هي طبيعة الصورة أن تكون نسخة من الأصل الذي تحمل اسمه وفي حالتنا هذه ما هو أكثر. لأن كل صورة هي إيماءة أقل تمثيلاً من التي أومئت بها ولكن في حالتنا هذه هي نسخة حيّة من (كائن) حي بل وأكثر شبيهاً من شيث إلى آدم أو أي ابن إلى أبيه، لأن هكذا هي طبيعة الوجود لأنه ليس من الصواب أن نقول أنه يتشابه في جزئية ولا يتشابه في جزئية أخرى، ولكن هنا التماثل كامل ويجدر أن يقال عنه أنه تطابق بدلاً من تشابه.

²⁷ Ibid, 4th Theological Oration (2nd On the Son), Article XX, pp. 316, 317.

وبالأكثر من ذلك فهو يُدعى النور حيث ينير النفوس ويظهرها بالكلمة والحياة لأنه إذا كان الجهل والخطية هي الظلام، فالمعرفة والحياة حسب الله هو النور.

ويسمى الحياة لأنه هو النور وهو المنشئ والقوة الخالقة لكل نفس عاقلة. لأن فيه نوجد ونحيا ونتحرك، حسب القوة المزدوجة التي للنسمة التي نُفِخَتْ فينا. لأننا جميعاً قد ألهمنا بالنفخة وكثير منا كانوا قادرين على ذلك وللاب نفتح أفواه عقولنا مع الله الروح القدس}.

(٧) الروح القدس ينبثق من الآب وحده:

ميّز القديس إغريغوريوس تمييزاً واضحاً بين ولادة الابن وانبثاق الروح القدس. وفي تعليمه لا يوجد خلط بين الصفات المميزة للأقانيم في الثالوث الأقدس.

وبعد أن تكلم عن الاسم الخاص بالجواهر الإلهي "أهيه الذى أهيه" وبعد ذكر الأسماء الأخرى للاهوت مثل "الكلية القدرة" "ملك المجد" "ملك الدهور" "ملك القوات" "ملك الملوك" قرر أن:

"Now these are names common to the Godhead, but the proper Name of the Unoriginate is Father, and that of the Begotten without

beginning is Son, and that of **the un-begottenly Proceeding or going forth** is The Holy Ghost.”²⁸

{هذه هي الأسماء العامة للاهوت ولكن الاسم المناسب لغير المنبوع هو الآب وللمولود بلا بداية هو الابن وللمنبثق غير المولود الروح القدس}.

من الواضح أن الروح القدس منبثق دون ولادة ولا علاقة له بالابن في انبثاقه من الآب.

(٨) أحادية الأصل الأبوي في الثالوث الأقدس:

أكد القديس إغريغوريوس مراراً كثيرة على أحادية الأصل الأبوي كالأصل الوحيد للثالوث الأقدس patriki-archy πατρικη αρχη الآب هو الوحيد غير المنبوع (unoriginated).

“How then are They not alike unoriginate, if They are coeternal? Because They are from Him, though not after Him. For that which is unoriginate is eternal, but that which is eternal is not necessarily unoriginate, so long as it may be referred to the Father as its origin. Therefore, in respect of Cause They are **not** unoriginate, but it is evident that the Cause is not necessarily prior to its effects, for the sun is not prior to its light.”²⁹

²⁸ Ibid, 4th Theological Oration (2nd On the Son), Articles XIX, p. 316.

²⁹ Ibid, 3rd Theological Oration (On the Son), Article III, p. 302.

{لماذا إذاً ليسا بالمثل غير منبوعين ماداماً أيضاً أذليين؟ لأنهما منه وإن كانا ليسا لاحقين له. لأن غير المنبوع أذلي ولكن الأذلي ليس بالضرورة غير منبوع مادمننا نشير إلى الآب كأصل لهما. لذلك فبالنسبة للسبب هما ليسا غير منبوعين. ولكن من البين أن السبب ليس بالضرورة سابق لنتيجته كالشمس مثلاً ليست سابقة لنورها}.

وقد علّم القديس إغريغوريوس أيضاً بوضوح أن:
{الآب هو الوالد والباثق}.

“The Father is the Begetter and the Emitter.”³⁰

(٩) العطايا الإلهية هي من الآب من خلال الابن في الروح القدس:

في عظته عن عطايا الله بالروح القدس يقول القديس إغريغوريوس:

“That He is the Gift, the Bounty, **the Inspiration**, the Promise, the Intercession for us, and, not to go into any further detail, any other expressions of the sort, is to be referred to the First Cause, that it may be shown from whom He is, and that men may not in heathen fashion admit Three Principles. For it is equally impious to confuse the Persons with the Sabellians, or to divide the Natures with the Arians.”³¹

³⁰ Ibid, 3rd Theological Oration (On the Son), Article II, p. 301.

³¹ Ibid, 5th Theological Oration (On the Holy Spirit), Article XXX, p. 328.

"إنه هو (الروح القدس) العطية، والهبة، والإلهام، والوعد، والشفيع لنا، وبدون الدخول في تفاصيل أكثر، فإن أى عبارات أخرى من هذا النوع، تُنسب إلى السبب الأول (يقصد الآب) حتى يظهر (يتضح) ممن هو (الروح القدس)، وحتى لا يعترف الناس بثلاثة مصادر (يقصد ثلاثة آلهة مستقلة) على الطريقة الوثنية. لأن الخلط بين الأقانيم (الأشخاص) مع السابيليين (أتباع سابيلوس) يتساوى في عدم التقوى مع تقسيم الطوائع مع الأريوسيين."

التعبير "السبب الأول" الذى ذكره القديس إغريغوريوس فى هذه القطعة يشير إلى أن عطايا الله تتبع من الآب وتعطى بالابن فى الروح. وفى عظته اللاهوتية عن الابن تكلم القديس إغريغوريوس عن القوة المزدوجة للنفخة فى الابن. وهو يقصد بالقوة المزدوجة للنفخة أن العطايا الآتية إلينا من الآب وتعطى لنا بالروح من خلال الابن.

"For in Him we live and move and have our being, according to the double power of that Breathing into us; for we are all capable of it, and in so far as we open the mouth of our mind, with God the Holy Ghost."³²

³² Ibid, 4th Theological Oration (2nd On the Son), Article XX, p. 317.

{لأن فيه نحيا ونتحرك ونوجد" حسب القوة المزدوجة في النفخة فينا،
لأننا جميعاً نُلهم بالنفخة، وكثيرون منا قادرون على ذلك وإلى الآن
نفتح أفواه عقولنا لله الروح القدس}.